الوقف ، أحكامه وآثاره النحوية والدلالية

م.د. رعد نعمة راضي
كلية التربية الأساسية – جامعة ميسان

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق اجمعين سيدنا محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحبه الميامين المنتجبين
وبعد :
فان الوقف فن جليل عظيم الخطر دقيق الماخذ لا يعرفه على وجه الا من رُزق طبعا سليما وذوقا صحيحا كما يقول الخطيب القزويني ، لذلك يجب الاعتناء به والبحث عن غوامضه حتى تفهم وجوه المعنى المتعددة ويمكن تفسير كثير من المسائل النحوية التي نظر اليها بعض العلماء والباحثين وراوا فيها ما يشكل فتكلفوا في تاويلها وتخريجها.

ان للوقف محل يراعيه القارىء او المتحدث ، يحصل معه انفصال الكلام ، ويتبين به المعنى ، وللكلمة الموقوف عليها حالة قبل الوقف مغايرة لحالتها بعده ولذلك يجب على المتحدث او القارىء ان يكون على دراية بامرين :

اولهما : المواضع التي يحسن الوقف عندها .

ثانيهما : الكيفية التي يوقف بها .

اما معرفة الاول فانها تؤدي الى انتظام الكلام وحسن تقسيمه ووضوح معناه واما معرفة الثاني فانها تضع بين يدي المتحدث او القارىء الاوجه التي يمكن ان يقف بها فيخرج كلامه متجانسا ومسايرا للانفعالات التي يقتضيها السياق .

ومن منطلق هذا التصور جاء هذا البحث الذي قُسم على مبحثين :
الاول :الوقف واحكامه وقد ضم الجوانب الاتية:
- التعريف بالوقف لغة واصطلاحا
- اسبابه

- الوقف عند القدماء

- الوقف في الدراسات اللغوية الحديثة

- اقسام الوقف ومراتبه

- اوجه الوقف

- كيفية الوقف على الكلمة :

- الوقف على الصحيح الساكن
- الوقف على المتحرك
- الوقف على المنون والملحق به
- الوقف على المهموز
- الوقف على المعتل
- الوقف على المختوم بتاء التانيث
- الوقف على القوافي
- الوقف على الفواصل القرانية

اما المبحث الثني فكان في اثار الوقف النحوية والدلالية ثم اردفنا ذلك بخاتمة ضمت اهم النتائج التي خلص اليها البحث .

المبحث الاول : الوقف واحكامه

الوقف لغة:

جاء في الصحاح : ((وقفت الدابة تقف وقوفا، ووقفتها انا وقفا ، يتعدى ولا يتعدى... ، ووقفت الدار للمسكين وقفا)). (١)

وفي اساس البلاغة : ((وقف القارىء على الكلمة وقوفا .....ووقّفْت القارىء : علمته مواضع الوقوف)).(٢)

وفي اللسان :((وقف بالمكان وقفا ووقوفا ، فهو واقف ، ويقال : وقفت الدابة تقف وقوفا، ووقفتها انا وقفا... والوقف مصدر قولك : وقفت الدابة ، ووقفت الكلمة وقفا فاذا كان لازما قلت وقوفت وقوفا)).(٣)

ومما سبق يتبين ان اكثر اهل اللغة على ان الوقف مصدر للفعل (وقف)اذا كان متعديا ، اما اللازم فمصدره : الوقوف

الوقف اصطلاحا :

الوقف في اصطلاح النحويين هو :((السكوت على آخر الكلمة اختيارا لجعلها اخر الكلام))(٤)، وقريبا من ذلك عرفه ابو حيان (٧٤٥هـ)، فقال هو ((قطع النطق عند اخراج اخر اللفظة)). (٥)

.....(١)-
تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري ، مادة (وقف)
(٢)- اساس البلاغة ، الزمخشري ، مادة (وقف)
(٣)- لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (وقف)
(٤)شرح شافية ابن الحاجب،الرضي ٣٠٧/٢
(٥)ارتشاف الضرب،ابو حيان الاندلسي،٣٠٢/١

اما في اصطلاح القرّاء فانه يعني ((قطع الصوت على الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة اما بما يلي الحرف الموقوف عليه ،او بما قبله))(١). فاذا قطع الصوت دون تنفس يسمى: القطع، وبذلك يختلف عن السكت في جواز التنفس معه، ويختلف عن القطع في ان القراءة معه منوية، ومع القطع منتهية.(٢)

اسباب الوقف

يضطر كل متحدث او قارىء للتوقف في اثناء عملية الكلام لاسباب كثيرة ، منها ما يرجع الى الطبيعة البشرية، ومنها ما يرجع الى طبيعة اللغة التي يتحدث بها

اما الاسباب التي ترجع الى الطبيعة البشرية ، فاهمها :

١- حاجة المتحدث او القارئ الى التزود من الهواء

٢- الاستراحة في اثناء عملية الكلام، وعدم امكانية الاستمرار دون استراحة

واما الاسباب التي ترجع الى طبيعة اللغة : فهي :

١- اظهار الفواصل بين الالفاظ ، التراكيب ، والجمل

٢- ابراز معان معينة يريدها المتحدث ، او يريد ان يوكدها.(٣)

.....

(١)النشر،ابن الجزري،٢٤٠/١
(٢)ينظر:الاتقان في علوم القران ٩٠/١
(٣)- ينظر النشر، ٢٤٢/١

الوقف عند القدماء

الوقف فن جليل حث كثير من العلماء على تعلمه بل جعله البعض من الواجبات التي تواترت بها الاخبار عند قراءة القرآن الكريم ،فقد رؤي عن امير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال:((الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف)) .(١)

وقد علّق ابن الجزري(٨٣٣هـ) على هذا القول بأن فيه دليلا على وجوب تعلم الوقف ومعرفته ثم اردف ذلك بقوله : ((وصح –بل تواتر-عندنا تعلمه والاعتناء بعه من السلف الصالح كأبي جعفر إمام اهل المدينة الذي هو من اعيان التابعين وصاحبه نافع بن ابي نعيم وأبي عمرو بن العلاء ،ويعقوب الحضرمي وعاصم بن أبي النجود وغيرهم من الائمة وكلامهم في ذلك معروف ونصوصهم عليه مشهورة)).(٢)

ولاهمية الوقف افرده كثير من العلماء بالتاليف والتصنيف منهم أبو جعفر النحاس وابو بكر بن الانباري وابو قاسم الزجاجي وابو عمرو الداني والحسن ابن علي العماني ومحمد بن محمد الجزري وغيرهم كثيرون.(٣)

ومن يتتبع كتب المتقدمين من النحويين وكذلك كتب القراءات فأنه يكاد لا يجد كتابا يخلو من الحديث عن الوقف الا ان النحويين قد قصروا اهتمامهم في البحث عن الوقف على اواخر الكلم و الاوجه التي تجوز فيه والتي لا تجوز ، (٤) على حين ذهب علماء القراءات الى ابعد من ذلك فافردوه بمصنفات خاصة وقسموه انواعا ومراتب وتتبعوا مواضعه في القرآن الكريم . (٥)

.....

(١)- النشر ٢٢٥/١، والاتقان في علوم القران ، السيوطي ٨٣/١

(٢)- النشر ٢٢٦/١

(٣)- ينظر الاتقان في علوم القران ٨٣/١

(٤)- ينظر على سبيل المثال : الكتاب ، سيبويه ١٥٩/٤- ١٨٨، الجمل في النحو ، الزجاجي ٣٠٩-٣١٠ ، شرح المفصل ، ابن يعيش ٦٦/٩- ٩٠ المقرب ، ابن عصفور، ٣٧٤- ٣٨٨ ، الايضاح في شرح المفصل ، ابن الحاجب ٢/ ٣٠٢ – ٣٢٢، ارتشلف الضرب ، ١/ ٣٩٢-٤١١

(٥)- ينظر على سبيل المثال: المكتفى في الوقف والابتداء ، ابو عمرو الداني ، وايضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، ابن الانباري

الوقف في الدراسات اللغوية الحديثة

تميزت الدراسات اللغوية الحديثة التي عنيت بالوقف بمقاييس دقيقة ، اضافت الى جهود القدماء ابعادا اخرى ، اذ نظر اليه باعتباره عنصرا مور فولوجيا مهما له استعمالات وظيفية كثيرة يمكن عن طريقها التمييز بين المعاني المتعددة والانفعالات المختلفة ، فيتغير نمط الجملة مثلا من خبر الى استفهام ، اوتعجب او نحو دون ان يتغير شيء في شكلها. (١)

ويرى الدكتور احمد مختار عمر ان الوقف قد يؤثر على كل من النغمة والتنغيم ، فتنخفض نغمة الكلمة التي هي محل الوقف في نهايات الجمل ، ويتنوع التنغيم ليشكل الملامح الصوتية المرتبطة بحدود ما بين الكلمات بطريقة تمييزية للتفريق بين المعاني (٢).

ان كل جملة يوقف عليها تمثل سلسلة متصلة من الاصوات اللغوية اصطلح على تسميتها بالمجموعة الكلامية ، وقد تكون هذه المجموعات مستقلة صوتيا ومعنويا او صوتيا فقط فنحو (قام محمد) مجموعة صوتية ومعنوية لان المعني قد تم ، ونحو : (ان قام محمد) مجموعة صوتية وليست معنوية لان المعنى لم يتم وفي الحالين يختلف التنغيم اختلافا بينا فهو ينتهي في المجموعات المعنوية بنغمة هابطة اذا كان الكلام تقريرا ، في حين ينتهي بنغمة صاعدة اذا كان الكلام غير تام .(٣)

كما اشارت بعض الدراسات التي عنيت بدراسة المقاطع الكلامية العربية الى اهمية الوقف وتاثيره الواضح عليها فقد يودي الى اطالتها او تقصيرها فمثلا في قوله تعالى : ((اياك نعبد واياك نستعين))فان الوقف على لفظ (نستعين) الذي يتكون حال وصله من اربعة مقاطع هي : نَسـْ/ تـَ/ عِيـ/ نُ ، فان ذلك يؤدي الى تغيير عدد مقاطعه لتصبح ثلاثة هي نَسـْ/ تـَ/ عِيـنْ، أي ان المقطعين اندمجا معا واصبحا مقطعا واحدا من النوع الطويل المغلق . (٤)

.....

(١) ينظر: علم اللغة ، مقدمة للقارىء العربي ، محمود السعران ،١٢٤

(٢) ينظر: دراسة الصوت اللغوي ، احمد مختار عمر ، ١٩٣

(٣) ينظر: مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ، ٢٠٢

(٤) ينظر:الاصوات اللغوية ابراهيم انيس ١٦٤

اقسام الوقف

ذكر النحويون للوقف خمسة انواع هي اختياري ويسمى وقف الاستراحة او التمام واستئباتي (اختباري) وانكاري وتذكاري وترنمي .(١)

اما علماء القراءات فقد اختلفوا فيه اختلافا بينا فمنهم من جعله قسمين تام وقبيح ومنهم من جعله ثلاثة تام وحسن وقبيح ومنهم من جعله اربعة تام مختار وكاف جائز وصالح مفهوم وقبيح متروك ومنهم من جعله خمسة انواع لازم ومطلق وجائز ومجوز بوجه ومرخص ضرورة ونحو ذلك من التقسيمات.(٢)
ويرى ابن الجزري ان اكثر ما ذكر له من تقسيمات غير منضبط ولا منحصر وانما هو قسمان :اختياري واضطراري اذ يقول (اكثر ما ذكر الناس من ذلك غير منضبط ولا منحصر واقرب ما يقال في تقسيمه انه قسمان :(اختياري واضطراري) .(٣)
والاختياري هو ما يقصد لذاته اختيارا من غير سبب يعرض له او داع يحمل عليه.
اما الاضطراري فهو الذي يعرض للقارئ لحاجة ليست في اختياره كانقطاع النفس والعطاس ونحو ذلك فيقف على أي كلمة شاء.

والقسم الاول الاختياري هو المقصود عند الاطلاق وقد عني به النحاة وعلماء القراءات عناية كبيرة واكثروا من التاليف فيه وقسّموه من حيث اللفظ والمعنى الى انواع (تام وحسن وقبيح)
فالتام هوالذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده لتمام الكلام وعدم تعلقه بما بعده
والحسن هو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده وذلك لتمام الكلام لذاته ولكن له تعلق فيما بعده في اللفظ والمعنى
والقبيح هو الذي ليس بتام ولا حسن فهو ممنوع لعدم تمام الكلام في لفظه ومعناه

.....

(١)ينظر: المقرب ،٣٧٤ ، ارتشاف الضرب ٣٩٢/١، شرح ابن عقيل ٣٠١/٤
(٢)ينظر: ايضاح الوقف والابتداء ابن الانباري ، ١٤٩/١ ، والمكتفى في الوقف والابتداء ، ابو عمرو الداني ١٠٦ ، والاتقان في علوم القران ، السيوطي ، ٨٤/١، ٨٥
(٣)ينظر: النشر ٢٢٦/١

محل الوقف

يرى النحويون ان جميع الكلم يصلح للوقف عليه الا انهم يرون ان هناك مواضع لا يجوز الوقف عليها ولا تفي بالمقصود فمثلا لا يجوز الوقف على المضاف دون المضاف عليه ولا المبتدا دون الخبر ولا المنعوت دون نعته ولا الؤكد دون توكيده ولا المعطوف جون المعطوف عليه ولا البدل دون مبدله ولا ان واخواتها دون اسمئها ولا كان واخواتما دون اسمائها وغير ذلك

وقولهم انه لا يجوز الوقف على المضاف دون المضاف اليه، ولا كذا، لا يريدون بذلك انه لا يوقف عليها البتة وانما يريدون انه لا يبتدا بما بعده وانما يعود القارئ الى قبل وقفه فيبتدئ.

اوجه الوقف

المقصود باوجه الوقف هو : ((انواع الاحكام التي يوجبها الوقف))(١) هذا ما ذهب اليه الرضي (٦٨٦ هـ) في حين ذهب ابو حيان الى ان المقصود باوجه الوقف هو التغيرات التي تقع في الحركة اوالكلمة . (٢)

وقد اختلف النحويون في عدد هذه الاوجه فذهب الزمخشري(٥٣٨هـ) الى انها اربعة هي : الاسكان الصريح ،و الاشمام ، والروم ، والتضعيف (٣)

وذهب الزجاجي(٣٣٧هـ) الى انها سبعة هي : السكون الخالص والسكون مع التعويض ، والتعويض فقط والروم والاشمام والاتباع والتثقيل (٤)

اما ابوا حيان فقد ذهب في تقسيم اوجه الوقف مذهبا مختلفا فجعلها قسمين:
الاول: ما يقع في الحركة وهو ثلاثة : الحذف والروم والاشمام
الاخر: هو ما يقع في الكلمة وهو نوعان :

- نوع بالزيادة وهو وجهان :التنضعيف والالحاق
- ونوع بالنقص وهو ثلاثة اوجه هي :حذف حرف العلة وقلب اخر الكلمة الى حرف علة ،وابدال حرف صحيح من اخر الكلمة (٥)

.....
(١) شرح الشافية ٢٧١/٢
(٢) ينظر :ارتشاف الضرب ٣٩٢/١
(٣) ينظر :المفصل ٣٣٨-٣٤٢
(٤) ينظر :الجمل في النحو ٣٠٩ – ٣١٠
(٥) ينظر :ارتشاف الضرب ٣٩٢/١

وذكر الازهري(٩٠٥هـ) ان الوقف عند كثير من النحاة ينحصر في سبعة اوجه (١) يجمعها البيت الاتي :

نقل ،وحذف ،واسكان ،ويتبعها ال تضعيف ،والروم،والاشمام والبدل

والى اكثر هذه الاوجه اشار سيبويه فيقول مثلا ((هذا باب الساكن الذي يكون قبل اخر الحروف فيحرك،لكراهيتهم التقاء الساكنين)) وهكذا اكثر عناوينه.(٢)
اما بالنسبة لعلماء القراءات (٣) فاوجه الوقف عندهم قسمان :قسم يتعلق باواخر الكلم وقسم يتعلق برسم المصحف

واوجه الوقف بالنسبة للقسم الاول عندهم كما حصرها تسعة هي : السكون، والروم ،والاشمام ، والابدال ، والنقل ، والإدغام ، والحذف ، والاثبات ، و الإلحاق.
واما بالنسبة للقيسم الثاني فهي خمسة وهي : الابدال ،والاثبات،والحذف ، والوصل ،والقطع .

ويرى الباحث انه من المفيد ان يقدم تعريفا موجزا للوجوه (٤) السالفة الذكر

الإسكان : وهو تفريغ الحرف من الحركات الثلاث : الضمة ، والفتحة ،والكسرة .
الروم:وهو النطق ببعض الحركة.
الاشمام :وهو الاشارة الى الضمة المحذوفة بضم الشفتين من غير تصويت .

الابدال :وهو ابدال الحرف الموقوف عليه حرفا اخر ،فتاء التانيث تبدل هاء ، والتنوين حال النصب يبدل الفا ، والهمزة تبدل حرف علة .

النقل :هو نقل حركة الحرف الموقوف عليه الى ساكن قبله.

الإدغام :هو النطق بساكن فمتحرك من مخرج واحد بلا فصل ، او :اللفظ بحرفين حرفا كالثاني .

التضعيف : هو مضاعفة الحرف الموقوف عليه بادغام مثله فيه او مجانسه او مقاربه كقولنا هذا خالدّ بتشديد الدال عند الوقف

.....
(١) ينظر: شرح التصريح على التوضيح ، الازهري ٣٣٨/٢
(٢) ينظر الكتاب ٤/ ١٧٣ - ١٧٥
(٣) ينظر: النشر ،١٢٠/٢
(٤) ينظر في تعريف هذه الوجوه ، النشر ، ١٢٠/٢ - ١٢١ ، ١٢٩ ، ١٣٢، ١٤٣

الحذف :هو حذف حرف ثابت في الرسم او في اللفظ مثل: حذف النون من (كاين) عند الوقف عليها لتصبح (كاي)

الاثبات: وهو اثبات حرف محذوف من الكلمة –رسما او لفظا –مثل : ياء داع وهاد لتصبح : داعي ،وهادي.

الإلحاق :هو الحاق زيادة بآخر الكلمة عند الوقف عليها ، مثل هاء السكت في نحو : هو ، وهي فتصبحان : هوه ، وهيه وبعضهم يسميه : الزيادة.

الوصل :هو وصل ما قطع رسما ، واعتباره كلمة واحدة ، مثل (ايّا ما) في قوله تعالى ((ايّا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى)) (١)فهي مكونة من كلمتين هما : (ايّا)، و(ما) .

القطع :هو قطع ما وصل رسما ، واعتباره كلمتين او اكثر ، لا كلمة واحدة مثل (ويكأنه) في قوله تعالى ((ويكأنه لايفلح الكافرون)) (٢)

كيفية الوقف على اواخر الكلم

قسّم الصرفيون الكلمة ثلاثة اقسام ، اسم وفعل وحرف ، ثم قسموا الاسم والفعل اقساما مما هو معروف ومشهور وطبقا لهذه للتقسيمات فان اخر

الكلمة الموقوف عليها يتخذ صورا مختلفة فقد تكون هذه الكلمة :

- صحيحة الاخر او معتلة والصحيحة قد تكون سالمة من الهمز والتضعيف وقد تكون مهموزة او مضعفة او قد تكون معتلة بالالف او بالواو او بالياء

- وقد تكون الكلمة مذكرة او مختومة بعلامة تانيث
- وقد تكون ساكنة اومتحركة باحدى الحركات الثلاث(الفتحة والضمة والكسرة)وقد تكون الحركة اصلية للاعراب او البناء وقد تكون منونة او ممنوعة من التنوين ونحو ذلك

ولكل حالة من هذه الحالات المذكورة انفا صورة في حال الوقف تختلف عنها قبله وهو ما سنتناوله في الفقرات التالية

.....

(١) سورة الاسراء، الاية ١١٠
(٢) سورة القصص ، الاية ٨٢

الوقف على الصحيح الساكن

ينقسم الساكن قسمين : مبني في نحو : كم، ومن ، ومعرب مجزوم في نحو (فليكتب) ، ولا يجوز الحذف في القسمين في وصل الكلام او فصله ، ويوقف عليهما عند النحاة بوجه واحد هو : الاسكان المحض ، يقول الرضي : ((ان كان اخر الكلمة ساكنا فقد كفيت مؤونة الاسكان نحو كم ، ومن،ولا يكون معه وجه من وجوه الوقف بل تقف بالسكون فقط)).(١)

ويقول السيوطي(٩١١هـ) ((اذا كان اخر الموقوف عليه ساكنا ثبت بحاله في الوقف كحاله في الدرج ... سواء كان مبنيا او معربا))(٢)

ولا يختلف علماء القراءات عن مذهب النحاة ، فالوقف عندهم بالسكون المحض ولا يجوز معه وجه اخر من روم او اشمام ، لانهما لبيان الحركة والساكن لاحركة فيه. (٣)

الوقف على المتحرك

للنحويين في الوقف على المتحرك خمسة اوجه هي : السكون المحض ، والروم ، والاشمام، والتضعيف، والنقل وفيما ياتي بيان هذه الاوجه .(٤)

- السكون المحض :ويجوز في كل متحرك غير منون وهو الاكثر في كلام العرب لانه اصل الوقف وكيفيته تفريغ الحرف من الحركة بحذفها بالكلية.

- الوقف بالروم : وهو صويت يؤتى به تنبيها على حركة الاصل وتبينا لها ،وقد سمي روما لان المتحدث يروم الحركة أي: يريدها .

-الوقف بالاشمام: ويكون في المضموم لاغير، ولايكون في المكسور او المفتوح ، لانه تصوير في للفم بعد حذف الضمة ليراه الناظر على هيئته عند النطق بها ،فيستدل على ان ثمة ضمة ساقطة ، ولا يقع في المكسور او المفتوح لان الشفتين لا تضمان حال النطق بهما ،

.....

(١) شرح الشافية ٢٧٢/٢
(٢) همع الهوامع ، السيوطي ، ٢٠٥/٢
(٣) ينظر: النشر ٢٠٣/١
(٤) ينظر: الكتاب ١٦٨/٤الجمل في النحو ٣٠٩ ، ٣١٠، شرح المفصل ٦٦/٩، وارتشاف الضرب ٣٩٧ ، ٣٩٨

- الوقف بالتضعيف ويقال فيه: التشديد ويكون بمضاعفة حرف الموقوف عليه بادغام مثله فيه او مجانسه او مقاربه، نقول هذا خالدّ وذلك طارقّ بتشديد الدال والقاف عند الوقف وهو قليل لان الوقف موضع استراحة وتخفيف والتضعيف بخلاف ذلك .

الوقف على المنون

للعرب في الوقف عليه لغات عدة اهمها (١) :

اللغة الاولى: حذف التنوين والحركة السابقة عليه في حالتي الرفع والجر وابداله الفا مع بقاء الفتحة في حالة النصب ، وتلك اشهر اللغات وافصحها، وعليها اكثر كلامهم : يقولون جاء رجلْ ، مررت برجلْ ، ورايت رجلا ، فتقف على المرفوع والمجرور باللام الساكنة وتبدل حال النصب إلفا .

وقد علل النحويون ذلك بانهم قصدوا بان تكون الكلمة في الوقف اخف منها في الوصل لان الوقف للاستراحة والكلمة تتثاقل اذا وصلت الى اخرها فيخففونها بالحذف او بالقلب ، فاختاروا الحذف حال الضم والكسر ، واختصوا النصب بالقلب لخفة الالف والفتحة .(٢)

اللغة الثانية: حذف التنوين والحركة السابقة عليه مطلقا، يستوي في ذلك الضم والكسر والنصب وتلك لغة ربيعة وطيّيء ، يقولون: هذا زيدْ ومررت بزيدْ ورأيت زيدْ بحذف التنوين والحركة السابقة عليه في الحالات الثلاث .

اللغة الثالثة :ابدال التنوين حرفا من جنس الحركة السابقة فيكون بعد الضمة واوا وبعد الفتحة إلفا،وبعد الكسرة ياء ، وتلك لغة السراة ، يقول سيبويه : ((وزعم ابو الخطاب ان السراة يقولون هذا زيدو ، وهذا عمرو ، ومررت بزيدي ، جعلوه قياسا واحدا فاثبتوا الياء والواو كما اثبتوا الالف)) (٣)

اللغة الرابعة : ابدال التنوين حال النصب همزة ، نقل ذلك سيبويه عن الخليل ونسبه الى بعض طييء حيث يقفون على المنون المنصوب بابدال التنوين همزة ، يقولون رايت رجلأ بهمز الالف وذلك شانهم في كل الف حال الوقف .

واشهر هذه اللغات الاربعة المذكورة انفا هي الاولى فهي لغة عامة العرب وعليه جاء كلامهم ،اما الثلاث الاخرى فهي لغات لبعضهم .

.....

(١) ينظر الكتاب ١٦٧/٤ ، والجمل في النحو ٣٠٩ وشرح المفصل ٦٩/٩ ، ارتشاف الضرب ٣٩/١

(٢)ينظر: الكتاب ١٦٧/٤، وشرح المفصل ٦٩/٩

(٣)الكتاب ١٦٧/٤

الوقف على الملحق بالمنون

الحق النحاة بالمنون المنصوب كل نون ساكنة متطرفة قبلها فتحة مثل نون (اذن) ونون التوكيد الخفيفة

اما اذن فان المشهور الراجح عند النحاة ان يوقف عليها بابدال النون الفا ، وعلة ذلك ان اصلها من (اذا) التي هي ظرف لما يتبل من الزمان ، ثم الحقت النون عوضا عن المضاف اليه ، ولذلك يكون الوقف عليها بالالف ، واجاز ابن عصفور (٦٦٩هـ)الوقف عليها بالنون دون ابدال على انها حرف بمنزلة (لن) ،

والجمهور على الراي الأول (١)، وكذلك علماء القراءات يقفون عليها بالالف . (٢)

واما نون التوكيد الخفيفة فانهم يبدلونها الفا(٣) ومثال ذلك قول الشاعر:

واياك والميتات لاتقربنها ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا(٤)

فاصل (فاعبدا) : فاعبدن ، ولكنه وقف بالالف

ولايختلف راي علماء القراءات عن النحاة في الوقف على نون التوكيد الخفيفة باللالف نحو قوله تعالى ((كلا لئن لم ينتهِ لنسفعا بالناصية))(٥) على لفظ لنسفعا بالالف (٦)

.....

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ٣٩٣/١
(٢) ينظر النشر ٤٣٦/١
(٣) ينظر شرح المفصل ٨٨/٩ ، ٨٩
(٤) ديوان الاعشى ٤٦
(٥) سورة العلق الاية ١٥
(٦) ينظر: النشر ١٢٦/٢

الوقف على المختوم بتاء التانيث :

للنحاة في الوقف على المختوم بتاء التانيث وجهان :

١- الوجه الاول : ابدال التاء هاء والوقف بالسكون ، وتلك اشهر اللغات واكثرها استعمالا في لسان العرب نقول : جاءت فاطمهْ ، ورايت فاطمهْ ، ومررت بفاطمهْ ، كما نقول : حيّ على الصلا هْ ، واديت الصلاهْ ، ومثل ذلك اذا كانت التاء في اسماء الذكور مثل :حمزة وطلحة ، نقف عليها جميعا بالهاء الساكن.(١)

٢- الوجه الثاني : اجراء الوقف مجرى الوصل وذلك بان يوقف على التاء دون ابدال ، نقول في طلحة:(طلحت) وفي قائمه : (قائمت) وذهب سيبويه الى انها لغة عن ناس من العرب يجعلون الوقف كالوصل قولا واحدا (٢)، وعلى هذا جاء قول الشاعر :

والله انجاك بكفيْ مسلمت من بعد ما وبعد ما وبعد مت
كانت نفوس القوم عند الغلصمت وكادت الحرة ان تدعى امت (٣)

فقوله : مسلمت ، والغلصمت ، وامت ، يريد مسلمة وغلصمة وامة

واما اهل القراءات فانهم يقفون على المختوم بتاء التانيث مثل : الجنة والملائكة بالهاء الساكنة : الجنهْ والملائكهْ ولا يجوز فيها روم ولا اشمام لانه وقف على حرف مبدل فيوقف عليه بالسكون .(٤)

واما التاء التي كتبت على صورة التاء نحو (نعمت) في قوله تعالى:((واذكروا نعمت الله عليكم)) (٥)ونحو (رحمت) في قوله تعالى ((اولئك يرجون رحمت الله))(٦) فانها يوقف عليها بالتاء الخالصة دون ابدال مراعاة لخط المصحف وعندئذ يجوز فيها ما يجوز في غيرها من التاءات اسكان وروم واشمام . (٧)

.....

(١) ينظر الكتاب ١٦٦/٤
(٢) ينظر المرجع نفسه ٤/ ١٦٧
(٣) البيت جاء في الخصائص بلا نسبة ٣٠٤/١، وكذا في شرح المفصل ٨٩/٥ ، ونسبه الازهري في شرح التصريح لابي النجم العجلي ٣٤٤/٣
(٤) ينظر: النشر ١٢٩/٢

(٥) سورة البقرة الاية ٢٣١
(٦) السورة نفسها الاية ٢٨١
(٧) ينظر النشر ١٣٠/٢

الوقف على المبني

اذا كان الصحيح الموقوف عليه مبينا، وكانت حركة بنائه لازمة ، مثل كيف ،واين ،وثم ،وتاء المتكلم، وكاف الخطاب ، وانَ ، وليت ،ولعل ، والنونات المختلفة كنون المثنى والجمع السالم المذكر ، ونون الاناث ونون التوكيد فانه يوقف على كل ذلك بالوجوه التي تقدمت في الوقف عن الصحيح بصفة عامة ويجوز الوقف عليها بالحاق هاء السكت ، تقول كيفه ، واينه ، وثمه ،واكرامته ، ومسلمونه ، وهنّه ،وهكذا.(١)

وقد علل النحاة ذلك بانهم يريدون اظهار الحركة (٢)وعلله من المحدثين ابراهيم انيس ((بان العرب يكرهون الوقف على الحركة القصيرة فأمتد النفس حتى سمعت الهاء))،(٣) كما علله عبد الصبور شاهين بانها وسيلة لاغلاق المقطع .(٤)

الوقف على الهمزة

ذكر النحويون ان للعرب في الوقف على الهمزة مذهبين : مذهب اهل الحجاز وهو تخفيفها بالحذف ، او الابدال ، او التسهيل ، ومذهب عامة العرب وهو التحقيق ، ولكل من المذهبين اوجه التي يقف عليها .(٥)

اما اهل الحجاز فانهم يقفون بحذفها ولهم عند اذ اربعة اوجه هي : الاسكان المجرد ، والروم ، والاشمام ، والتضعيف ، بالكيفية التي تقدمت في الوقف على المتحرك بصفة عامة ، فمثلا في الوقف على الخبْء،والردء، يقولون هذا الخب ، والرد،ومررت بالخب والرد، فيسكنون ، ويرومون ، ويشمون ، ويضعفون ، وكذلك يفعلون حال النصب اذا لم تكن منونة فاذا كانت منصوبة منونة فانهم يحذفونها وينقلون التنوين الى ما قبلها وعند الوقف يبدلونه الفا ويقولون : رأيت خبا ، وردا (٦)

اما عامة االعرب من غير اهل الحجاز فانهم يحققون الهمزة ثم يقفون عليها بالاسكان المحض او الروم او الاشمام اذا كانت مضمومة االو مكسورة منونة او غير منونة ، وكذلك اذا كانت مفتوحة غير منونة ولا يقع فيها التضعيف لانها لا تدغم في شيء ولا يدغم فيها شيء.

اما اذا كانت منصوبة منونة فانهم يقفون عليها بابدال التنوين الفا يقولون : رايت خبءا ، وجزءا وكلأً. (٧)

.....

(١) ينظر الكتاب ٤/ ١٦١-١٦٣

(٢) ينظر المرجع نفسه ١٦١/٤ ، وشرح التصريح ٣٤٥/٢

(٣) من اسرار اللغة ابراهيم انيس ٣٣٢

(٤) ينظر: القراءات القرانية في ضوء علم اللغة الحديث ، عبد الصبور شاهين ٥٨

(٥) ينظر: الكتاب ١٧٩/٤

(٦) ينظر :ارتشاف الضرب ٤٠٢/١-٤٠٣

(٧) ينظر :الكتاب ١٧٧/٤

الوقف على المعتل الاخر

اولا: الوقف على المقصور

ذكر النحويون في الوقف على المقصور لغات عدة لعل اهمها واشهرها اثبات الالف مطلقا ، يقول سيبويه ((فاما الاكثر الاعرف فان تدع الالف في الوقف على حالها ولا تبدلها ياء ، واذا وصلت استوت اللغتان)) (١)
وهذا الوجه محل اتفاق النحويين بجانب انه الاكثر والاعرف يقول ابن الحاجب : ((ويوقف على الالف في باب عصا ورمى باتفاق))(٢)
وهناك لغة اخرى وهي قليلة (وهي قلب الالف ياء)وهذه اللغة ذكرها سيبويه وقد نقلها عن الخليل يقول ((قول بعض العرب في (افعى) ،هذه افعي ، بالياء)) (٣)

ثانيا :الوقف على المنقوص :
اذا كان المنقوص منصوبا منونا غير مقترن بال مثل رايت قاضيا، ونزلت واديا فانه يوقف عليه بحذف التنوين واثبات الياء والالف .(٤)

فاذا كان المنقوص منصوبا ومقترنا بال نحو رايت القاضي فانه يوقف عليه باثبات الياء الساكنة ولا يجوز فيه الحذف ،يقول الرضي :((اعلم ان المنقوص المنصوب غير المنون ، كرايت القاضي وجواري ، لا كلام في انه لا يجوز حذف يائه بل يجب اسكانه)) (٥)

فاذا كان المنقوص مرفوعا اومجرورا نحو: هذا قاض، ومررت بقاض ،،وهذا القاضي ، ومررت بالقاضي، فللوقف عليه وجهان :
١-حذف التنوين وابقاء الياء على حذفها ، تقول هذذا قاض ، ومررت بقاض باسكان الاخر في الحالين وهذا الوجه هو الاكثر (٦)
٢-حذف التنوين ورد الياء المحذوفة لانها حذفت من اجل التنوين ، فلما حذف التنوين للوقف عاد ما حذف من اجله ،وهذا الوجه لغة ذكرها سيبويه ولكنها اقل استعمالا من الوجه الاول (٧)

.....
(١) الكتاب ١٨١/٤
(٢) ينظر:الايضاح في شرح المفصل ٣٠٣/٢
(٣) الكتاب١٨١/٤
(٤) ينظر: الكتاب ١٨٣/٤
(٥) شرح شافية ابن الحاجب ٤٨٨/٢
(٦) ينظر: الكتاب ١٧٣/٤
(٧) المرجع نفسه الصفحة نفسها

الوقف على القوافي

يتوسع العرب في القوافي ، فيجوزون فيها ،مالا يجوز في غيرها وذلك بالحذف والزيادة ونحوهما (١)، فاهل الحجاز يميلون الى مد الحركة مطلقا ، فتطول الحركات حتى تصبح الضمة واوا والفتحة الفا والكسرة ياء وتسمى احرف الاطلاق وبها يحدث التطريب والتغني .(٢)

ومن امثلة ذلك قول الحطيئة :
قوم هم الانف والاذناب غيرهمو ومن يسوي بانف الناقة الذنبا (٣)
فاطلق ضمة الميم في (غيرهم) وفتحة الباء في (الذنب) للترنم

ومثله قول امرؤ القيس:
اغرك مني ان حبك قاتلي وانك مهما تامري القلب تفعلي (٤)
فاطلق الكسرة في (يفعل)

واما التميميون فمنهم من يقف باطلاق الحركات مثل الحجازيين ، ومنهم من يترك ذلك ويعوض عن المد بالتنوين ، ومنهم من يقف بالسكون (٥)،ومن امثلة ذلك الروايات المختلفة لبيت جرير المشهور:

اقلي اللوم عاذل والعتابن وقولي ان اصبت لقد اصابن (٦)

فقد روي البيت باطلاق فتحة الباء (العتابا، واصابا)، وبحذف الالف واثبات النون كما هو مذكور ، وبحذفهما والوقف بالسكون (العتاب، واصاب) (٧)

.....

(١) ينظر الكتاب ١٨٤/٤
(٢) ينظر شرح التصريح على التوضيح ٣٦/١
(٣) ديوان الحطيئة ،٦، وينظر الخصائص ١٣٠/٣ وشرح المفصل ٤٣/٧
(٤) ديوان امرؤ القيس ١٣، وينظر: همع الهوامع السيوطي ٢١١/٢
(٥) ينظر: شرح المفصل ٧٨/٩ ، ٧٩
(٦) ديوان جرير ٥٨، وينظر شرح المفصل ٧٨/٩ وارتشاف الضرب ٤٨/١، همع الهوامع٢١١/٢
(٧) ينظر: همع الهوامع ٢١١/٢

الوقف على الفواصل القرانية

عرّف السيوطي الفاصلة بانها كلمة اخر الاية كقافية الشعر وقرينة السجع ونقل عن ابي عمرو الداني انه عرف الفاصلة بانها كلمة اخر الجملة وليست مقصورة على اواخر الايات ، فيكون كل راس اية فاصلة ، وليس كل فاصلة راس اية .(١)

وللفواصل احكام كثيرة منها ما يتعلق بالوقف ومنها ما يتعلق بغير الوقف وقد تتبعها شمس الدين بن الصائغ في كتابه : (إحكام الراي في أحكام الاي) فوجد انها تزيد على الاربعين حكما كتقديم المعمول على العامل وتقديم المتأخر على المتقدم وتقديم المفضول على الفاضل ونحو ذلك .(٢)

وعلماء القراءات يجمعون على وجوب اتباع رسم المصحف فيوقف على الكلمة وفق رسمها الذي كتبت به في المصحف : وهم مجمعون على ذلك دون استثناء (٣)

.....

(١) ينظر: الاتقان في علوم القران ٩٨/٢

(٢) ينظر: المرجع نفسه ٩٩/٢

(٣) ينظر: النشر ١٢٩/٢

المبحث الثاني : آثار الوقف النحوية والدلالية

نتناول في هذا المبحث اثار الوقف النحوية والدلالية منطلقين من قضية المعنى وتعلقه باللفظ ،وقبل الحديث عن هذه الاثار لا بد من الاشارة الى تقسيمات اللغويين للكلام الموقوف عليه والتي بُنيت في معظمها على اساس عقلي اذ يرى علماء اللغة ان هذا الكلام- باعتبار ما قبله - ينقسم الى تام وغير تام ،والكلام التام ثلاثة انواع:

- ما لا يتعلق بما بعده لا باللفظ ولا بالمعنى
- ما يتعلق بما بعده في اللفظ والمعنى
- ما يتعلق بما بعده في المعنى دون اللفظ

وكان بمقتضى القسمة ان يكون هناك نوع رابع هو ما يتعلق بما بعده في اللفظ دون المعنى ، ولكنهم لا يفترضون وجود لفظ ولا معنى له الا في المهمل.

ان هذه التقسيمات قد المح اليها البلاغيون عندما عالجوا مسائل (الوصل والفصل) واشاروا الى اهميته البالغة حتى ان بعضهم قصر البلاغة على معرفة الفصل من الوصل (١)

لقد وقف الباحث على بعض اثار الوقف النحوية والدلالية سنذكرها لنبين مدىما يحدثه الوقف من اثر في بناء اللغة:

اولا:في الجمل المنسوخة بالافعال:

جاء في كتاب ((الاشباه والنظائرفي النحو)) للسيوطي ان ابا محمد اليزيدي سال الكسائي في حضرة الرشيد عما اذا كان هنالك عيب في هذا البيت:

لايكون العير مهرا لايكون المهر مهر(٢)

وقرا بضم حرف الروي ،فاجابه الكسائي بان فيه اقواء ،فاحسّ اليزيدي بنشوة الغلبة والفوز،وضرب بقلنسوته الارض،ثم كنى نفسه قائلا:انا ابو محمد ،الشعر صواب ،انما ابتدا ،فقال،المهر مهر(٣)

ومعنى كلام اليزيدي ان معمولي (لا يكون)الثانية محذوفان،وان جعله (المهر مهر) كلام مستانف من مبتدا وخبر،ولا يمكن ان نتصور هذا المعنى الا اذا كان هناك وقفة او سكتة على (لا يكون) فيصير البيت هكذا

لا يكون العير مهرا لا يكون ..... المهر مهر

.....

(١) ينظر الايضاح في علوم البلاغة ١٥١
(٢) لم اقف لهذا البيت على قائل
(٣) بنظر الاشباه والنظائر ، السيوطي ٢٥٤/٣

ولولا الوقف ما فهم المعنى ،وما عرف الاعراب ولا صار الكلام متناقضا في المضمون او خطا في الشكل وبذلك نرى انه اذا امكن الوقف على الفعل صار جملة مستقلة قد حذف معمولاها وما بعده جملة اخرى مستانفة.

وقريبا من ذلك ما ذكره ابن جني في الخصائص (١) عن الاصمعي بان الفرزدق حضر مجلس ابن ابي اسحاق فقال له :كيف تنشد هذا البيت:

وعينان قال الله كونا فكانتا فعولان بالالباب ما تفعل الخمر (٢)

فقال الفرزدق: كذا انشد نفقال ابن ابي اسحاق :ما كان عليك لو قلت فعولين! ((لو شئت ان تسبح لسبحت))،ونهض فلم يعرف احد بالمجلس ما اراد.(٣)

ثم شرح ابن جني المقصود بقوله بان (كان) هنا تامة غير محتاجة الى خبر،فكانه قال (وعينان قال الله احدثا فحدثتا،او اخرجا الى الوجود فخرجتا)،ولو نصب لاخبر ان الله خلقهما،وامرهما ان تفعلا ذلك ،(٤)

ثانيا:عند تعدد الخبر :

اختلف النحويون عند تعدد الخبر ،سواء كان للمبتدا ،او لغيره من النواسخ ،فذهب فريق الى جواز تعدد الخبر مطلقا ،وذهب اخرون الى جوازه مقيدا بما اذا كان المعنى لا يقوم الا بلفظين نحو :الرمان حلو حامض ،وهناك من يرى ان الاخبار اذا تعددت فهي لمبتدات متعددة غير انه قد ذكر اولها ، وحذفت الاخرى اختصارا ، لدلالة الاول عليها . (٥)

ويمكن عن طريق الوقف حل هذة القضية ،فيكون الخبر متعددة عند وصل الكلام، والمبتدا واحد ،اما اذا كان وقف على كل خبر،فيكون المبتدا مقدرا ،ويكون الوقف هو الذي يسوغ لذلك.

.....

(١) ينظر: الخصائص ، ابن جني ٣٠٢/٢
(٢) ينظر :ديوان ذي الرمة ٥٧٨/١، ورواية ابن جني توهم ان البيت للفرزدق
(٣) ينظر :الخصائص ٣٠٢/٢
(٤) ينظر :المرجع نفسة الصفحة نفسها
(٥) ينظر النحو الوافي عباس حسن ٥٢٨/١

وعلى سبيل المثال ،في قوله تعالى ((وهو الغفور الودود*ذو العرش المجيد * فعال لما يريد))(١)،فانه اذا وقف على نهاية الايات كانت الالفاظ (الغفور –الودود ذو العرش ..المجيد..فعال) اخبارا لمبتدا واحد،اما وقف على أي منها فما بعده اخبار لمبتدا حذف اختصارا،ولذلك نجد علماء الوقف يرون جواز الوقف على بعضها وقفا كافيا ،بمعنى انها منفصلة في اللفظ ،متصلة في المعنى،وتبعا لذلك يكون لكل منها معنى مستقل ، وعند الوصل يضاف اليه معنى اخر ينشا من اجتماعها و تلازمها .(٢)

ثالثا :التعلق بالجار والمجرور :

لكل جار ومجرور – كما هو معروف –متعلق فاذا وقع الجار و المجرور بين فعلين ،وكان التعلق بهما ممكنا،جاز مع الوقف التعلق باي منها ،وعندئذ يتوجه المعنى ويتحدد تبعا لموضوع الوقف ،ففي نحو قوله تعالى ((فجاءته احداهما تمشي على استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا))(٣) ،اذا وقف على لفظ (استحياء) تعلق الجار والمجروربالفعل (تمشي) ، وكان الاستحياء في المشية،اما اذا وقف على ما بعد ذلك فانه يجوز ان يكون التعلق بالفعل (قالت)،ويكون الاستحياء في القول ،اوفي المشية والقول معا ،وعلى الوجه الاول يكون الوقف كافيا ،وعلى الثانية يكون حسنا .(٤)ومثل ذلك قوله تعالى ((وقال رجل مؤمن من ءال فرعون يكتم ايمانه))(٥)،فان الوقف على لفظ (فرعون)يجعل الجار و المجرور نعتا ثانيا للرجل،فهو ذو قرابة في ءال فرعون ،اما الوقف على لفظ (ايمانه)فيحتمل انه ليس منهم وانما هو يكتم ايمانه عنهم . (٦)

وقد يؤدي الوقف الى توهم القسم كما في قوله تعالى ((ثم جاءوك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا و توفيقا))،وقوله سبحانه ((يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم)) ،ان الوقف على الفعلين (يحلفون ، لا تشرك)يتوهم معه ان الجار و المجرور بعدهما للقسم ،وان الوقف فيه تعد او تكلف .وقد يؤدي الوقف على توهم الامر باسم الفعل كما في قوله تعالى ((فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما))،في الاية الاولى ،وحقا في الثانية ،والابتداء بما بعدهما يجعل الجار والمجرور صالحا لان يكون امرا باسم الفعل المنقول عن الجار والمجرور.

.....

(١)سورة البروج الايات ١٤-١٦

(٢) ينظر المرشد في الوقف والابتداء ،زكريا الانصاري ٩١

(٢) سورة القصص الاية ٢٥

(٣) ينظر المر شد في الوقف والابتداء ٦٥

(٤) سورة غافر ٢٨

(٥) ينظر المرشد في الوقف والابتداء ٧٦

رابعا :في جملة الشرط :

كثيرا ما تأتي جملة الشرط ،وقد حذف منها الجواب ،ومثال ذلك في قوله تعالى ((وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون))(١)،يقول أبو حيان :((وقوله : لو كانوا يعلمون)،ليس مرتبطا بقوله :(وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت)،لان كل أحد يعلم ذلك ،فلا يقال فيه (لو كانوا يعلمون).))(٢)

ومعنى كلام أبي حيان أن الشرط منقطع عما قبله ،لان الوصل يجعل وهن بيت العنكبوت متعلقا بعلم المخبر عنهم ،وهذا المعنى لا يقول به أحد ،فما قبل الشرط لا يصلح أن يكون جوابا على رأي الكوفيين الذين يجيزون تقدم الجواب ،وكذلك لا يصلح على رأي البصريين الذين يرون أن الكلام المتقدم يكون دليل الجواب .(٣)

ومن جانب آخر ،فأنه إذا عطف على جملة الشرط جملة أخرى تقابلها في المعنى فلا يصح الوقف على شرط الثانية دون جوابها ،لأن ذلك يؤدي إلى تناقص المعنى ،وقبحه ،ومثال ذلك ما ورد أن رجلا خطب في حضرة النبي –صلى الله عليه وسلم- فقال ((من يطع الله ورسوله ومن يعصهما))،فقال((أذهب ،بئس الخطيب أنت)).(٤)
ولعل قبح الوقف هنا ظاهر،وبشاعته واضحة حيث جمع الرجل بين حال من أطاع ومن عصى،وكان ينبغي أن يقف في نهاية الجملتين ،أو يقف على كل واحدة منها على حده .

وقريبا من ذلك في قوله تعالى ((وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس))(٥)،فأنه لا يصح الوقف على لفظ (ولأبويه)لانه يفسد المعنى ،فيجعل للأبوين النصف كما للبنت ،وذلك فاسد في الشريعة ،وإنما للبنت النصف ،ولكل واحد من الأبوين فرض جديد مستأنف هو السدس.

.....

(١) سورة العنكبوت الاية ٤١
(٢) البحر المحيط ، ابو حيان ، ١٥٢/٧
(٣) ينظر النحو الوافي ٢٥٢/٤ – ٤٥٣
(٤) الحديث في صحيح مسلم ٥٩٤/٢
(٥) سورة النساء الاية ١١

خامسا:الوقف في جملة الاستثناء:

إذا كان النفي منتقضا بالاستثناء ؛فأنه لا يجوز الوقف على النفي ،لأنه يفسد المعنى،ويؤدي إلى عكس المقصود،ومثال ذلك قوله صلى الله عليه واله وسلم ((الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة))(١) ،فإن الوقف على (جزاء)يفسد معناه، ويجعله نفيا ، والمقصود منه هو الإثبات .

وأبشع من ذلك أن يقف القارىء قبل حرف الإيجاب في نحو قوله تعالى ((وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو))(٢)،وقوله ((ومآ أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا))(٣)،وقوله((وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون))(٤)،لأن فيه نفي العلم والإرسال والخلق عن الله سبحانه.

سادسا :الوقف في الجمل الخبرية:

قد يؤثرالوقف على الجملة الخبرية ،فيحولها إلى إنشائية ،ففي نحو قوله تعالى ((فأوجس في نفسه خيفة موسى *قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى))(٥)،إذا وقف على لفظ (موسى) فهو خبر ، أما إذا وقف على لفظ (خيفة)؛وإن كان وقفا متعسفا إلا أن الكلام معه يصبح إنشاء ،على تقدير حرف نداء محذوف ،أي :يا موسى قلنا لا تخف .

ومثل ذلك قوله تعالى ((...وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين))(٦)،فإنه إذا وقف على (أنت)،ثم ابتدىء بلفظ (مولانا) صار نداءً بعد أن كان خبرا.

.....(١)
الحديث في صحيح مسلم ٤٣٧/٢
(٢) سورة الانعام الاية ٥٩٨
(٣) سورة الاسراء الاية ١٠٥
(٤) سورة الذاريات ٥٦
(٥) سورة طه ٦٧، ٦٨
(٧) سورة البقرة ٢٨٦

سابعا :قطع البدل :

إذا قطع البدل جاز الابتداء به على أنه كلام مستأنف ،ومثال ذلك قواه تعالى ((...إلى صراط العزيزالحميد*الله الذي له مافي السموات وما في الارض))(١)،وقوله سبحانه : ((أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين *الله ربكم ورب ابآءكم الأولين))(٢)،فإذا وقف على لفظ (الحميد) في الآية الأولى ، ولفظ (الخالقين)في الثانية صار لفظ الجلاله بعدهما مرفوعا ،أما عند الوصل فإنه يجر في الموضع الأول ،وينصب في الموضع الثاني على البدل ،وبالوجهين وردت القراءة .(٣)

ثامنا : القطع في جملة القول :

قد يوهم الوصل أن الكلام لم ينته ، فيضاف للمتكلم ما ليس من كلامه، ومثال ذلك قوله سبحانه : ((قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون))(٤)، فالوقف على (مرقدنا) يجعله نهاية القول ، وما بعده كلام مستأنف ليس من كلامهم ، ويكون أسم الاشارة (هذا)مبتدأ وما بعده خبره أما إذا وقف على أسم الإشارة ، فهو من كلامهم ، وموقعه بدل من (مرقدنا) ، والكلام بعده هو مستأنف ، وهو خبر لمبتدأ محذوف . (٥)

ومثل ذلك نجده في قوله تعالى : ((قالوا اتخذ ا الله ولدا سبحانه هو الغني ...))(٦)، وقوله : ((وقالوا اتخذ الرحمان ولدا سبحانه بل عباد مكرمون))(٧)، ففي هذه الآيات وأمثالها يوهم عدم الوقف على لفظ (ولد) أن ما بعده من كلام القائلين ، وهو ليس كذلك ، فيلزم هنا الوقف على (ولد) حتى يرتفع ذلك التوهم ،أو على الأقل ينوى الوقف في مثل هذه المواضع.

.....

(١) سورة ابراهييم الايتان ١،٢

(٢) سورة الصافات الايتان ١٢٥،١٢٦

(٣) قرا بالرفع في الموضع الاول نافع وابن عامر ، والباقون بالكسر، وقر بالنصب في الثاني حمزة والكسائي وحفص عن عاصم والباقون بالرفع ، السبعة في القراءات ابن مجاهد ٣٦٢

(٤)سورة يس الاية ٥٢

(٥) ينظر المرشد في الوقف والابتداء ٧١

(٦) سورة البقرة الاية ١١٦

(٧) سورة الانباء الاية ٢٦

تاسعا:في الجمل المنسوخة بان او احدى اخواتها :

اذا قطعت الجملة المؤكدة بان كسرت الهمزة ،وصارت الجملة مستانفة ،وعندئذ يتغير المعنى تبعا لذلك ،ففي نحوقوله تعالى ((يستبشرون بنعمة من الله وفضل وانّ الله لا يضيع اجرا المؤمنين))(١) ، اذا كسرت همزة (ان) فان الوقف يكون تاماعلى (فضل)،واما اذا كانت الهمزة مفتوحة فلا يكون هناك وقف ، ويكون المعنى حال الوصل انهم يستبشرون بثلاثة اشياء ،هي :نعمة الله ،وفضله ،وعدم اضاعة الله اجر المؤمنين اما حال القطع ،فانهم يستبشرون بامرين هما :نعمة الله ، وفضله . وما بعد ذلك استاناف للتاكيد على ان الله لايضيع اجر المؤمنين والوقف هوالذي سوغ المعنى (٢)

عاشرا: بيان الموصول لفظا المفصول معنى

هذا النوع من الجمل والعبارات يحصل فيه كثير من الاشكالات والمعضلات وبالوقف حل لهذه الاشكالات والمعضلات فمثلا في قوله تعالى : ((هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها ..... الى قوله تعالى : جعلا له شركاء فيما اتاهما فتعالى الله عما يشركون))(٣) فان الاية في قصة ادم وحواء كمل يفهم من السياق ، لكن اخر الاية مشكل حيث نسب الاشراك الى ادم وحواء وادم نبي والانبياء معصومون من الشرك قبل النبوة وبعدها اجماعا ، يقول السيوطي : ((ومازلت في وقفة من ذلك حتى رايت ابن ابي حاتم ..... قال هذا من الموصول المفصول ..... فانحلت عني هذه العقدة وانجلت لي هذه المعضلة واتضح بذلك ان اخر قصة ادم وحواء تنتهي عند قوله تعالى (فيما اتاهما) وان ما بعده تخلص الى قصة العرب واشراكهم الاصنام))(٤) والذي يدل على ذلك تغيير الضمير الى الجمع بعد التثنية ولو كانت القصة واحدة لقال (عما يشركان) ، كقوله تعالى ((دعوا الله ربهما فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما)) ثم اردف السيوطي ذلك بالقول ((وحسن التخلص والاستطراد من اساليب القران)) (٥)

ومن ذلك قوله تعالى ايضا ((وما يعلم تأويله الى الله والراسخون في العلم))(٦) فانه على تقدير الوصل يكون الراسخون يعلمون تأويله وعلى تقدير الفصل بخلافه (٧)

.....

(١) سورة ال عمران الاية ١٧١
(٢) ينظر المرشد في الوقف والابتداء ، ٢٦
(٣) سورة الاعراف الاية ١٨٩
(٤) ينظر الاتقان في علوم القران ٩٠/١
(٥) المرجع نفسه الصفحة نفسها
(٦) سورة ال عمران الاية ٧
(٧) ينظر الاتقان في علوم القران ٩٠/١

احد عشر : الوقف في الجمل الانفعالية :

يقصد بالجمل الأنفعالية ما يعبر به المتحدث عن مشاعره ، وأحاسيسه ،عند تأثره بموقف معين ،يثير فيه انفعالات عاطفية خاصة ، مثل التعرض للخطر ، وعند الاستغاثة ، والندبة ، والدعاء ، والتعجب ،ونحو ذلك سواء كانت هذه الانفعالات سارة أم مؤلمة ، ويطلق على المعنى في هذه الحالات : المعنى التعبيري ، أو معنى المقام.

وتتسم بعض المواقف الانفعالية بالإيجاز الشديد ؛لأنها لا تحتمل الاطناب ، ويكثر فيها الحذف ،فمثلا ، قد نسمع شخصا ،يرى طفلا يتعرض لخطر مركبة مسرعة ،فيصيح : ((الولد..السيارة..أحمد..أخوك..يا الله..الحمد لله))،هذه الكلمات المقطعة تحكي مشهدا انفعالية معينا ، ولا يمكنه فهمه إلا إذا قدرنا وقفات أو سكتات في موضع كل نقطتين ، ويكون التقدير : الولد معرض للخطر ، احذر السيارة ، يا أحمد ،أخوك في خطر ، ياالله سلم ، الحمد لله سلم الولد ، أو نحو ذلك ، ولو كتبت هذه العبارة أو قرئت دون تقدير وقف لما فهم منها شيء.

وفضله ،وما بعد ذلك استئناف للتاكيد على ان الله لا يضيع اجر المؤمنين ،والوقف هو الذي سوغ لهذا المعنى .(١)

.....

(١) ينظر مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ، ٣٣٤

الخاتمة :

في نهاية هذا البحث تجدر الاشارة الى اهم النتائج التي توصل اليها ، وذلك على النحو الاتي :

١- لقد بدى واضحا وجليا ذلك الاهتمام الكبير من علماء العربية بمسألة الوقف وكيف انها شغلت مساحات واسعة وكبيرة في مؤلفاتهم .

٢- انتهى البحث الى انه يمكن عن طريق الوقف تفسير كثير من المسائل اللغوية المشكلة والمثيرة للتساؤل بعيدا عن التكلف والتأويلات غير المعقولة.

٣- اكد البحث على ان هناك اثرا كبيرا يمكن ان يحدثه الوقف في الجملة العربية على المستويات اللغوية صوتية او صرفية او نحوية او دلالية .

٤- اشار البحث الى اهمية ربط الدراسات اللغوية بالدراسات القرانية لما في ذلك من اثراء للبحث اللغويي وبيان لجوانب مهمة فيه .

٥- اشار البحث الى ان للكلمة الموقوف عليها حاله قبل الوقف تكون_ في الغالب _ مغايرة لحاتها بعده ، ولذلك يجب على المتحدث او القارىء ان يكون على دراية بامرين : اولهما المواضع التي يحسن الوقف عندها ، وثانيهما الكيفية التي يوقف بها .

٦- كشف البحث عن كثرة الاوجه التي يوقف بها (الاسكان ، الروم ، الاشمام ، الابدال ، والنقل ، والحذف ..... الخ واوضح ان كل من النحويين وعلماء القراءات يكادون يتفقون في كثير من هذه الاوجه

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

- القران الكريم :
- الاتقان في علوم القران، السيوطي ، بيروت ، دار الندوة الجديدة ، د.ت
- الاصوات اللغوية ، ابراهيم انيس ، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٨١
- ارتشاف الضرب من لسان العرب ابو حيان الاندلسي تح مصطفى النماس القاهرة ١٩٨٤
- اساس البلاغة ، الزمخشري ، تح عبد الرحيم محمود القاهرة ، دار الكتب العصرية ١٩٥٣
- الاشباه والنظائر في النحو، السيوطي تح طه عبد الرؤوف سعد ، القاهرة مكتبة الكليات الازهرية ١٩٧٥
- الايضاح في شرح المفصل ابن الحاجب تح موسى العليلي بغداد مط العاني ١٩٨٢

- ايضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل ، ابن الانباري تح محي الدين رمضان ، دمشق مجمع اللغة العربية ١٩٧١
- تاج اللغة وصاح العربية الجوهري ، تح احمد عبد الغفور عطار دار الكتاب العربي١٩٥٦
- الجامع الصحيح ، مسلم ، تح محمد فؤاد عبد الباقي بيروت دار احياء التراث العربي
- الجمل في النحو ،الزجاجي تح توفيق علي الحمد مؤسسة الرسالة ١٩٣٤
- الخصائص ابن جني تح محمد علي النجار القاهرة دار الكتب المصرية ١٧٥٧
- دراسة الصوت اللغوي احمد مختار عمر القاهرة عالم الكتب ١٩٨٥
- ديوان الاعشى ، بيروت ، دار صادر ١٩٩٤
- ديوان امرؤ القيس ، تح محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط٢ دار المعارف مصر ١٩٦٩
- ديوان جرير تح نعمان محمد امين دار المعارف ، القاهرة ١٩٧١
- ديوان الحطيئة ، القاهرة مصطفى الحلبي ١٩٨٥
- ديوان ذي الرمة تح د. عبد القدوس ابو صالح بيروت مؤسسة الايمان ١٩٨٢
- السبعة في القراءات ، ابن مجاهد ، تح شوقي ضيف القاهرة دار المعارف ١٩٧٢
- شرح التصريح على التوضيح ، خالد الازهري ، القاهرة عيسى الحلبي د.ت
- شرح شافية ابن الحاجب ، الرضي تح محمد نور الحسن ورفيقيه ، بيروت ، دار الكتب العلمية ١٩٨٢
- شرح المفصل ، ابن يعيش ، القاهرة مطبعة المنيرية د.ت
- علم اللغة مقدمة للقارىء العربي ، محمود السعران ، القاهرة دار الفكر د.ت
- القراءات القرانية في ضوء علم اللغة الحديث ، عبد الصبور شاهين ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ١٩٦٦
- الكتاب ، سيبويه تح عبد السلام هارون ، القاهرة الهيئة المصرية العامة ١٩٧٥
- لسان العرب ، ابن منظور ، بيروت دار صادر د.ت
- المرشد في الوقف والابتداء زكريا الانصاري ، دمشق ، دار المصحف ١٩٨٥

- المقرب ، ابن عصفور ، تح احمد عبد الستار وعبد الله الجبوري ، بغداد مط العاني ١٩٨٦
- المكتفى في الوقف والابتداء ، ابو عمرو الداني ، تح يوسف المرعشلي ،بيروت مؤسسة الرسالة ١٩٨٤
- من اسرار اللغة ، ابراهيم انيس ، القاهرة مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٨
- مناهج البحث في اللغة، تمام حسان ، الدار البيضاء ، دار الثاقفة ١٩٧٩
- النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري تح علي محمد الضباع ، بيروت دار الكتب العلمية د. ت
- النحو الوافي عباس حسن ، دارالمعارف ، ط٦ ، ١٩٨١
- همع الهوامع ، السيوطي ، بيروت ، دار المعرفة ، د.ت